[53] فهو من قبيل ما لو قلت لرجل: زيد قال لعمروا: انت رجل فاسق، فكلمة انت رجل فاسق يحتمل فيها ان تكون موجهة لمخاطبك انت، ويحتمل ان تكون موجهة لعمرو إذن، فلا بد في الاية من التصرف في خطاب أولئك الناس والاتيان بالمضمون بطريقة تدفع هذا الالتباس. وهكذا كان، فانه تعالى استخرج مضمون كلامهم وهو ان هؤلاء اي الكفار المشركون الذين خاطبهم اهل الكتاب (وهم غير من يخاطبهم النبي بالقرآن فعلا)، أهدى من المؤمنين فاتضح ان الاية لا تنافي سياق الحدث التاريخي الذي هو مورد البحث تحريض اليهود: لقد رأى اليهود عن كثب كيف ان المسلمين يزدادون قوة ويزداد الاسلام انتشارا باستمرار ويرون ان نفوذهم كمصدر وحيد للمعارف بدأ ينحسر ويتلاشى وها هو الاسلام ينتقد ما يدعيه اليهود من ذلك ويفنده، ويبين الصحيح من المزيف منه. وهو بذلك يزلزل مكانتهم، ويفقدهم الشئ الذي كانوا ولا يزالون يعتزون ويفتخرون ويتسامون به على الناس ويبطل مزعمتهم بانهم شعب ا المختار، ويرفع شعار: " ان اكرمكم عند ا اتقاكم " ولا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى. فاحترقت قلوبهم يالغيظ وطفحت بالحقد. وتآمروا على هذا الدين ونقضوا عهودهم التي قطعوها على أنفسهم، وجروا على أنفسهم _____